

**باب فى فضل التوكل على الله**  
**وفيه : أربعة أحايث**

obeikandi.com

## فصل فى التوكل على الله ﷻ

التوكل هو تفويض الأمور لله ﷻ ، والثقة به سبحانه وتعالى ، والإيمان بأنه مسبب الأسباب ، وكل شيء بيده ، وأن ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ، وهو خلق عظيم من أخلاق الإسلام ، وعبادة من أفضل العبادات ، وهو من أعلى مقامات اليقين وأشرف أحوال المقربين ، وهو مفتاح كل خير ؛ لأنه أعلى مقامات التوحيد ، لا يتم توحيد العبد إلا به .

وقد جاء الأمر به فى كثير من الآيات مثل قوله تعالى : ﴿ فَأَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ ﴾ .

[هود: ١٢٣]

وقوله ﷻ : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ ﴾ [الفرقان: ٥٨] .

وهو من سمات المؤمنين الصادقين قال تعالى : ﴿ إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَجِلَّتْ قُلُوبُهُمْ وَإِذَا تُلِيَتْ عَلَيْهِمْ آيَاتُهُ زَادَتْهُمْ إِيمَانًا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [الأنفال: ٢] .

وهو واجب على المؤمنين لقوله تعالى : ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ .

[المائدة: ٢٣]

وهو شرط من شروط الإيمان ، ولازم من لوازمه ومقتضياته ؛ فكلما قوي إيمان العبد كان توكله أكبر ، وإذا ضعف الإيمان ضعف التوكل قال الله ﷻ : ﴿ وَعَلَىٰ اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٢٢] .

وفى الآية الأخرى : ﴿ وَقَالَ مُوسَىٰ يُقَوْمِ إِنْ كُنْتُمْ ءَامِنُمْ بِاللَّهِ فَعَلَيْهِ تَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُسْلِمِينَ ﴾ .

[يونس: ٨٤]

فجعل دليل صحة الإسلام التوكل .

ومما يدل على أهميته أن الله أمر به نبيه ﷺ والأنبياء قبله ، وجعله شعاراً لعباده المؤمنين والثناء عليهم . ومن فضل التوكل في القرآن : أن الله أمر فيه رسوله بالتوكل في تسع آيات ، وكذلك أمر المؤمنين عامة بالتوكل ، وكذلك التوكل خلق الرسل جميعاً ، وكذلك تبين القرآن لفضل التوكل ، وكذلك ورد فضل التوكل في السنة النبوية .

وصفة التوكل من أبرز صفات المؤمنين الجليلة ؛ لأن اعتماد القلب على الأسباب الظاهرة ، واعتقاد أنها هي المؤثرة يخل بصحة الإيـان وسلامته ، بل هو في حقيقته شرك بالله تعالى .

والتوكل مقام جليل القدر عظيم الأثر جعله الله سبباً لنيل محبته قال تعالى : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

وقد قال علي بن أبي طالب عليه السلام : يا أيها الناس توكلوا على الله وثقوا به فإنه يكفي مما سواه <sup>(١)</sup> .

وبتأمل هذه المقالة نجد عليه السلام قد ربط التوكل بالثقة واليقين بالله ، وإلا فلا توكل ما لم يكن معه اليقين . واليقين هو أن العبد يعمل لله خالصاً ولا يطلب به عرض الدنيا ولا رضا المخلوقين وأن يكون في نفس الوقت آمناً بوعده الله وهو الرزق .

### ومن أقوال السلف والعلماء في تعريفه :

عن عباد بن منصور قال : سئل الحسن عن التوكل فقال : الرضا عن الله ﷻ <sup>(٢)</sup> .

(١) أورده المتقى الهندي في : كنز العمال ٣ / ١٢٤٢ (٨٥١٣) وعزاه لابن أبي الدنيا في التوكل ، الناشر :

مؤسسة الرسالة ، بيروت ١٩٨٩ م .

(٢) أورده البيهقي في : شعب الإيـان ٢ / ٩٨ (١٢٧٥) .

وقال الإمام أحمد : هو قطع الاستشراف باليأس من الخلق ، وقال : وجملة التوكل تفويض الأمر إلى الله جل ثناؤه والثقة به .

وقال : التوكل عمل القلب ، ومعنى ذلك أنه عمل قلبي ليس بقول اللسان ، ولا عمل الجوارح ، ولا هو من باب العلوم والإدراكات <sup>(١)</sup> .

وقال عبد الله بن داود الخريبي : أرى التوكل حسن الظن بالله ﷻ .

وقال شقيق بن إبراهيم : التوكل طمأنينة القلب بموعد الله ﷻ .

وقال علي بن أحمد البوشنجي : التبرئة من حولك وقوتك وحول مثلك وقوة مثلك <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن حجر : وقيل : هو قطع النظر عن الأسباب بعد تهيئة الأسباب ، كما قال عليه السلام : « اعقلها وتوكل » <sup>(٣)</sup> .

وقال ابن الجوزي عن بعضهم : هو تفويض الأمر إلى الله ثقةً بحسن تدبيره <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن رجب الحنبلي : هو صدق اعتماد القلب على الله عز وجل في استجلاب المصالح ودفع المضار من أمور الدنيا والآخرة كلها <sup>(٥)</sup> .

وقال سهل : التوكل الاسترسال مع الله مع ما يريد . وقال : التوكل قلب عاش مع الله بلا علاقة .

(١) انظر: جامع العلوم والحكم ص ٣٨٣ وشعب الإيمان ٢/٥٧٠ ومدرج السالكين ٢/١١٤ .

(٢) أوردتها البيهقي في : شعب الإيمان ٢/٩٧، ٩٨، (١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٩) .

(٣) انظر : فتح الباري ٣/٣٨٤ ، والحديث أخرجه الترمذی أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا عمرو ابن علي ٩/٣٢٠ ( ب شرح الإمام ابن العربي المالكي ) وقال الترمذی : « وهذا حديث غريب من حديث أنس لا نعرفه إلا من هذا الوجه » ١.هـ .

(٤) انظره : زاد المسير ١/٤٥٠ الناشر: المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الثالثة ١٤٠٤ .

(٥) انظر: جامع العلوم والحكم ص ٣٨٠ .

## ثواب العمل الصالح

وقال ذو النون : خلع الأرباب وقطع الأسباب ، يريد قطعها من تعلق القلب بها وليس منع مباشرة الجوارح للأسباب ، وقال : التوكل ترك تدبير النفس والانخلاع من الحول والقوة .

وقال أبو سعيد الخراز : التوكل اضطراب بلا سكون ، وسكون بلا اضطراب وقال أبو تراب النخشي : هو طرح البدن في العبودية وتعلق القلب بالربوبية والطمأنينة إلى الكفاية ، فإن أُعطي شكر وإن مُنع صبر .

وقال أبو يعقوب النهرجوري : التوكل على الله بكمال الحقيقة كما وقع لإبراهيم الخليل عليه السلام في الوقت الذي قال لجبريل عليه السلام : أما إليك فلا .

وقال ابن عطاء : التوكل ألا يظهر فيك انزعاج إلى الأسباب مع شدة فافتك إليها ، ولا تزول عن حقيقة السكون إلى الحق مع وقوفك عليها <sup>(١)</sup> .

وقال ابن مسروق : التوكل الاستسلام لجريان القضاء في الأحكام <sup>(٢)</sup> .

وقال ابن جزي : التوكل هو الاعتماد على الله في تحصيل المنافع ، أو حفظها بعد حصولها ، وفي دفع المضار ورفعها بعد وقوعها <sup>(٣)</sup> .

وقال أبو حيان : والتوكل هو تفويض الأمر إلى من يملك الأمر ويقدر عليه <sup>(٤)</sup> .

وقال ابن عاشور : التوكل إسناد المرء مهمه وشأنه إلى من يتولى عمله . وقال : انفعال قلبي عقلي يتوجه به الفاعل إلى الله راجياً الإعانة ومستعيداً من الخيبة والعوائق <sup>(٥)</sup> .

(١) انظر هذه الأقوال في : مدارج السالكين ٢/ ١١٤ - ١١٦ .

(٢) انظر : الرسالة القشيرية ١ / ٧٧ .

(٣) انظر له : التسهيل لعلوم التنزيل ١ / ٢٣٠ .

(٤) انظر له : البحر المحيط ٨ / ٤٢٨ .

(٥) انظر له : التحرير والتنوير (الأحزاب ، آل عمران) .

وقال أبو عبدالله القرشي : التعلق بالله في كل حال <sup>(١)</sup> .

وقال الغزالي : الاكتفاء بالأسباب الخفية عن الأسباب الظاهرة مع سكون النفس إلى مسبب السبب لا إلى السبب <sup>(٢)</sup> .

وقيل : هو حالٌ للقلب ينشأ عن معرفته بالله والإيمان بتفرد الخلق والتدبير والضر والنفع والعطاء والمنع ، وأنه ما شاء الله كان وإن لم يشأ لم يكن وإن شاءه الناس ؛ فيوجب له هذا اعتماداً عليه ، وتفويضاً إليه ، وطمأنينةً به ، وثقةً به ، و يقيناً بكفايته لما توكل عليه فيه .

وقيل : علم القلب بكفاية الرب للعبد .

وقيل : التوكل هو انطراح القلب بين يدي الرب كأنطراح الميت بين يدي الغاسل يقلبه كيف يشاء ، وهو ترك الاختيار والاسترسال مع مجاري الأقدار .

وقيل : هو الرضا بالمقدور . وقيل : التوكل هجر العلائق ومواصلة الحقائق .

وقيل : التوكل نفي الشكوك والتفويض إلى مالك الملوک .

وقيل : التوكل أن يستوي عندك الإكثار والإقلال .

وقيل : إلقاء النفس في العبودية وإخراجها من الربوبية .

وقيل : التوكل هو التسليم لأمر الرب وقضائه . وقيل : هو التفويض إليه في كل حال <sup>(٣)</sup> .

### ومن أقوال السلف في بيان أهمية التوكل وارتباطه بالإيمان :

قال ابن عباس : التوكل جماع الإيمان <sup>(٤)</sup> .

(١) انظر : مدارج السالكين ٢/ ١١٥ .

(٢) انظر له : إحياء علوم الدين ٤/ ٢٦٠ .

(٣) انظر هذه الأقوال في : مدارج السالكين ١/ ٨٢ ، ٢/ ١١٤ - ١١٦ .

(٤) أورده البيهقي في : شعب الإيمان ٢/ ١١١ .

وقال سعيد بن جبير : التوكل على الله نصف الإيـان <sup>(١)</sup> .

وقال ابن القيم : إن التوكل يجمع أصلين : علم القلب وعمله ، أما علمه : فيقينه بكفاية وكيـله وكمال قيامه بها وكله إليه ، وأن غيره لا يقوم مقامه في ذلك . وأما عمله : فسكونه إلى وكيـله وطمأنينته إليه وتفويضه وتسليمه أمره إليه ورضاه بتصرفه له فوق رضاه بتصرفه هو لنفسه <sup>(٢)</sup> .

### ومن عوائق التوكل :

- ١- الجهل بمقام الله من ربوبية وألوهية وأسماء وصفات
  - ٢- الغرور والإعجاب بالنفس
  - ٣- الركون للخلق والاعتماد عليهم في قضاء الحاجات
  - ٤- حب الدنيا والاعتزاز بها مما يحول بين العبد والتوكل ؛ لأنه عبادة لا تصح مع جعل العبد نفسه عبداً للدنيا.
- ومن الأشياء التي تنافي أصل التوكل :

- ١- التعلق بغير الله ﷻ ، كالتعلق بشيء من مخلوقاته ، واعتقاد أنها تملك أن تنفع أو تضر .
- ٢- اعتقاد أن السبب سواء المشروع أو المحرم فاعل بنفسه دون الله ﷻ .

### ومما ينافي كمال التوكل الواجب :

- ١- التوكل في الأسباب الظاهرة العادية على أي شخص قادر حي فيما يقدر عليه.
- ٢- الاعتماد على أمر ليس سبباً شرعاً مع اعتقاد أن الضرر ، والنفع بيد الله وحده كالتطير والتائم والتولة .

(١) أورده السيوطي في : الدر المنثور ٤ / ١٢ ، الناشر : دار الفكر ، بيروت ١٩٩٣ .

(٢) انظر له : طريق المهجرتين ص ٣٨٩ الناشر : دار ابن القيم ، الدمام ، الطبعة الثانية ١٤١٤ ، ١٩٩٤ .

## ثواب حسن التوكل على الله ﷻ

الفوز بمحبة الله ﷻ :

قال الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ﴾ [آل عمران: ١٥٩] .

ممن يدخلون الجنة بغير حساب :

(٩٦٩) حَدَّثَنَا عِمْرَانُ بْنُ مَيْسَرَةَ ، حَدَّثَنَا ابْنُ فَضَيْلٍ ، حَدَّثَنَا حُصَيْنٌ ، عَنْ عَامِرٍ ، عَنْ عِمْرَانَ بْنِ حُصَيْنٍ { قَالَ : لَا رُقِيَةَ إِلَّا مِنْ عَيْنٍ أَوْ حُمَةٍ ، فَذَكَرْتُهُ لِسَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : حَدَّثَنَا ابْنُ عَبَّاسٍ قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « عَرَضْتُ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَجَعَلَ النَّبِيُّ وَالنَّبِيَّانِ يَمُرُّونَ مَعَهُمُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، حَتَّى رُفِعَ لِي سَوَادٌ عَظِيمٌ ، قُلْتُ : مَا هَذَا ؟ أُمَّتِي هَذِهِ ؟ قِيلَ : بَلْ هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، قِيلَ : انظُرْ إِلَى الْأُفُقِ ، فَإِذَا سَوَادٌ يَمَلَأُ الْأُفُقَ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انظُرْ هَاهُنَا ، وَهَاهُنَا ، فِي آفَاقِ السَّمَاءِ ، فَإِذَا سَوَادٌ قَدْ مَلَأَ الْأُفُقَ ، قِيلَ : هَذِهِ أُتْمُكَ ، وَيَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، ثُمَّ دَخَلَ وَلَمْ يَبَيِّنْ لَهُمْ ، فَأَفَاضَ الْقَوْمُ وَقَالُوا : نَحْنُ الَّذِينَ آمَنَّا بِاللَّهِ ، وَاتَّبَعْنَا رَسُولَهُ ، فَنَحْنُ هُمْ ، أَوْ أَوْلَادُنَا الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْإِسْلَامِ ، فَإِنَّا وُلِدْنَا فِي الْجَاهِلِيَّةِ ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَخَرَجَ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَكْتُونُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَالَ عَكَاشَةُ بْنُ مِحْصَنٍ : أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ ، قَالَ : « نَعَمْ » ، فَقَامَ آخَرَ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا ؟ قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عَكَاشَةُ » (١) .

(١) أخرجه البخاري، كتاب الطب، باب من اكتوى أو كوى غيره وفضل من لم يكتو ٧/١٦٣، وفي

الرقاق، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ٨/١٤٠، ومسلم، كتاب الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١/١٩٩ (٢٢٢) .

رقية : ما يتعوذ به من القراءة، عين : إصابة العائن غيره بعينه، وهو أن يتعجب الشخص من الشيء حين يراه فيتضرر ذلك الشيء منه، حمة : سم العقرب وضرها، الرهط : ما دون العشرة من =

## ثواب العمل الصالح

(..) وفي رواية قال : خَرَجَ عَلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ يَوْمًا فَقَالَ : « عُرِضَتْ عَلَيَّ الْأُمَمُ ، فَجَعَلَ يَمُرُّ النَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلُ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّجُلَانِ ، وَالنَّبِيُّ مَعَهُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ لَيْسَ مَعَهُ أَحَدٌ ، وَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَرَجَوْتُ أَنْ تَكُونَ أُمَّتِي ، فَقِيلَ : هَذَا مُوسَى وَقَوْمُهُ ، ثُمَّ قِيلَ لِي : انظُرْ ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَقِيلَ لِي : انظُرْ هَكَذَا وَهَكَذَا ، فَرَأَيْتُ سَوَادًا كَثِيرًا سَدَّ الْأُفُقَ ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَمَعَ هَؤُلَاءِ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَتَفَرَّقَ النَّاسُ وَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ ، فَتَذَاكَرَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فَقَالُوا : أَمَا نَحْنُ فَوَلَدْنَا فِي الشَّرْكِ ، وَلَكِنَّا آمَنَّا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ ، وَلَكِنْ هَؤُلَاءِ هُمْ أَبْنَاؤُنَا ، فَبَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَلَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَكْتُمُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصِنٍ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، فَقَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَمِنْهُمْ أَنَا؟ فَقَالَ : « سَبَقَتْ بِهَا عُكَّاشَةُ » (١) .

(..) وفي رواية قال : « لَمَّا أُسْرِىَ بِالنَّبِيِّ ﷺ ، جَعَلَ يَمُرُّ بِالنَّبِيِّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الْقَوْمُ ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَمَعَهُمُ الرَّهْطُ ، وَالنَّبِيُّ وَالنَّبِيِّينَ وَلَيْسَ مَعَهُمْ أَحَدٌ ، حَتَّى مَرَّ بِسَوَادٍ عَظِيمٍ فَقُلْتُ : مَنْ هَذَا؟ ، قِيلَ : مُوسَى وَقَوْمُهُ ، وَلَكِنْ أَرْفَعُ رَأْسَكَ فَانظُرْ ، قَالَ : فَإِذَا سَوَادٌ عَظِيمٌ قَدَّ سَدَّ الْأُفُقَ مِنْ ذَا الْجَانِبِ ، وَمِنْ ذَا الْجَانِبِ ، فَقِيلَ : هَؤُلَاءِ أُمَّتُكَ ، وَسَوَى هَؤُلَاءِ مِنْ أُمَّتِكَ سَبْعُونَ أَلْفًا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، فَدَخَلَ وَلَمْ يَسْأَلُوهُ وَلَمْ يُفَسِّرْ لَهُمْ ، فَقَالُوا : نَحْنُ هُمْ ، وَقَالَ قَائِلُونَ : هُمْ أَبْنَاؤُنَا الَّذِينَ وَلِدُوا عَلَى الْفِطْرَةِ وَالْإِسْلَامِ ، فَخَرَجَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ ، وَلَا

= الرجال وقيل: إلى الأربعين، رفع: ظهر، ولم يبين لهم: لم يبين لأصحابه من هم السبعون ألفا، فأفاض: اندفع بالحديث، لا يسترقون: لا يفعلون الرقية اعتمادا كليا على الله ﷻ، لا يتطهرون: لا يتشاءمون بالطيور، لا يكتنون: أي: لا يتداوون بالكفي، يتكلمون: يفوضون الأمر إليه تعالى وإن تعاظوا الأسباب، سبقك بها: سبق إلى الفوز بتلك المنزلة إذ طلبها مندفعاً وليس مقلداً.

(١) أخرجه البخارى، كتاب الطب، باب من لم يرق ٧ / ١٧٤.

يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مُحْصَنِ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « نَعَمْ » ، ثُمَّ قَامَ آخَرُ فَقَالَ : أَنَا مِنْهُمْ ؟ فَقَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (١) .

(٩٧٠) حَدَّثَنَا يَحْيَى بْنُ خَلْفِ الْبَاهِلِيِّ ، حَدَّثَنَا الْمُعْتَمِرُ ، عَنْ هِشَامِ بْنِ حَسَّانٍ ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَعْنَى ابْنَ سِيرِينَ قَالَ : حَدَّثَنِي عِمْرَانُ قَالَ : قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ » ، قَالُوا : وَمَنْ هُمْ يَا رَسُولَ اللَّهِ ؟ قَالَ : « هُمُ الَّذِينَ لَا يَكْتُمُونَ وَلَا يَسْتَرْقُونَ وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » ، فَقَامَ عُكَّاشَةُ فَقَالَ : ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « أَنْتَ مِنْهُمْ » ، قَالَ : فَقَامَ رَجُلٌ فَقَالَ : يَا نَبِيَّ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يُجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (٢) .

(٩٧١) حَدَّثَنِي إِسْحَاقُ ، حَدَّثَنَا رَوْحُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ ، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ قَالَ : سَمِعْتُ حُصَيْنَ بْنَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ : كُنْتُ قَاعِدًا عِنْدَ سَعِيدِ بْنِ جُبَيْرٍ فَقَالَ : عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي سَبْعُونَ أَلْفًا بِغَيْرِ حِسَابٍ ، هُمُ الَّذِينَ لَا يَسْتَرْقُونَ ، وَلَا يَتَطَيَّرُونَ ، وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ » (٣) .

فالتوكل سبب في دخول الجنة بلا حساب ولا عذاب.

### يدخلون الجنة بوجوه مضيئة على صفة القمر :

(٩٧٢) حَدَّثَنَا مُعَاذُ بْنُ أَسَدٍ ، أَخْبَرَنَا عَبْدُ اللَّهِ ، أَخْبَرَنَا يُونُسُ ، عَنْ الزُّهْرِيِّ قَالَ :

(١) أخرجه الترمذى، أبواب صفة القيامة ، باب حدثنا أبو حصين ٩ / ٢٧٤ (بشرح الإمام ابن العربي

المالكي) وقال الترمذى : «هذا حديث حسن صحيح» . ا.هـ .

(٢) أخرجه مسلم ، كتاب الإيمان ، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا

عذاب ١ / ١٩٨ (٢١٨) .

(٣) أخرجه البخارى، كتاب الرقاق ، باب ومن يتوكل على الله فهو حسبه ٨ / ١٢٤ ، ومسلم ، كتاب

الإيمان، باب الدليل على دخول طوائف من المسلمين الجنة بغير حساب ولا عذاب ١ / ١٩٧

. (٢١٦) .

## ثواب العمل الصالح

حَدَّثَنِي سَعِيدُ بْنُ الْمُسَيْبِ ، أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ حَدَّثَهُ قَالَ : سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ : « يَدْخُلُ الْجَنَّةَ مِنْ أُمَّتِي زُمْرَةٌ هُمْ سَبْعُونَ أَلْفًا تُضِيءُ وُجُوهُهُمْ إِضَاءَةَ الْقَمَرِ لَيْلَةَ الْبَدْرِ » ، وَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ : فَقَامَ عُكَّاشَةُ بْنُ مِحْصَنِ الْأَسَدِيِّ يَرْفَعُ نَمْرَةً عَلَيْهِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، قَالَ : « اللَّهُمَّ اجْعَلْهُ مِنْهُمْ » ، ثُمَّ قَامَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ فَقَالَ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ادْعُ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ ، فَقَالَ « سَبَقَكَ بِهَا عُكَّاشَةُ » (١) .

## ومن ثمار التوكل :

- ١- تحقيق الإيمان : قال تعالى : ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَتَوَكَّلُوا إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ ﴾ [المائدة: ٢٣] .
- ٢- طمأنينة النفس وارتياح القلب وسكونه .
- ٣- كفاية الله المتوكل جميع شؤونه : لقوله تعالى : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ .

## [الطلاق: ٣]

قال ابن القيم : أي كافيهِ ومن كان الله كافيهِ وواقيه فلا مطمع فيه لعدوه ولا يضره إلا بأذى لا بد منه : كالحر والبرد والجوع والعطش ، وأما أن يضره بما يبلغ به مراده فلا يكون أبداً (٢) .

فلو توكل العبد على الله حق توكله وكادته السماوات والأرض ومن فيهن لجعل الله له مخرجاً وكفاه رزقه ونصره .

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ، أَوْ مِنْ بَابِ دَارِهِ ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، قَالََا : هُدَيْتَ ، وَإِذَا قَالَ : لَا

(١) أخرجه البخارى ، كتاب الرقاق ، باب يدخل الجنة سبعون ألفا بغير حساب ٨ / ١٤٠ ، و مسلم ، في الموضوع السابق .

(٢) انظر له : بدائع الفوائد ٢ / ٤٦٥ ، الناشر : مكتبة نزار مصطفى الباز ، مكة المكرمة ، الطبعة الأولى

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : وَقِيَّتَ ، وَإِذَا قَالَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، قَالَ : كُفَيْتَ ، قَالَ : فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولَانِ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هَدَيْتَهُ وَكُنِيَ وَوَقِيَّتَهُ « (١) .

وَعَنْ عَمْرِو بْنِ الْعَاصِ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ : « إِنَّ مِنْ قَلْبِ ابْنِ آدَمَ بِكُلِّ وَاذٍ شُعْبَةٍ ، فَمَنْ اتَّبَعَ قَلْبُهُ الشُّعْبَ كُلَّهَا ، لَمْ يُبَالِ اللَّهُ بِأَيِّ وَاذٍ أَهْلَكَهُ ، وَمَنْ تَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ كَفَاهُ الشُّعْبَ » (٢) .

٤- من أقوى الأسباب في جلب المنافع ودفع المضار .

قال ابن عباس : ﴿ حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، قالها إبراهيم ﷺ حين ألقى في النار ، وقالها محمد ﷺ حين قال له الناس : ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، قوله : ﴿ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] ، أي نعم الموكل إليه .

كما قال تعالى : ﴿ وَأَعْتَصِمُوا بِاللَّهِ هُوَ مَوْلَاكُمْ فَنِعْمَ الْمَوْلَى وَنِعْمَ النَّصِيرُ ﴾ [الحج: ٨٧] .

قال ابن القيم ~ : هو حسب من توكل عليه ، وكافي من لجأ إليه ، وهو الذي يؤمن خوف الخائف ، ويجير المستجير ، فمن تولاه واستنصر به وتوكل عليه وانقطع بكليته إليه ، تولاه وحفظه وحرسه وصانته ، ومن خافه واتقاه ، أمنه مما يخاف ويحذر ، وجلب إليه ما يحتاج إليه من المنافع (٣) .

عن بهيم العجلي عن رجل من أهل الكوفة قال : بينا أنا في بستان لي إذ خيل إلي

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعوه به الرجل إذا خرج من بيته ٢ / ١٢٧٨ (٣٨٨٦) وفي الزوائد : « في إسناده هرون بن هرون بن عبد الله وهو ضعيف » .ا.هـ .

(٢) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الزهد ، باب التوكل واليقين ٢ / ١٣٩٥ (٤١٦٦) وفي الزوائد : « إسناده ضعيف . وصالح بن رزيق ليس له إلا هذا الحديث . قال في الميزان حديثه منكر » .ا.هـ .

(٣) انظر له : بدائع الفوائد ٢ / ٤٦٣ .

## ثواب العمل الصالح

شخص أسود ففزعت منه فقلت : حسبي الله ونعم الوكيل فساخ في الأرض -  
 غاص فيها - وأنا أنظر إليه ، وسمعت صوتاً من ورائي يقرأ هذه الآية : ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ  
 عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَلِغُ أَمْرِهِ ﴾ [الطلاق: ٣] ، فالتفت فلم أر شيئاً <sup>(١)</sup> .

وكتب عامل أفريقية إلى عمر بن عبد العزيز يشكو إليه الهوام - دواب الأرض  
 المؤذية - والعقارب ، فكتب إليه وما على أحدكم إذا أمسى وأصبح أن يقول :  
 ﴿ وَمَا لَنَا أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ ﴾ [إبراهيم: ١٢] الآية . قال زرعة : وهي تنفع من  
 البراغيث <sup>(٢)</sup> .

٥- يورث قوة القلب وشجاعته وثباته وتحديه للأعداء ويورث القوة الروحية،  
 ويورث العزة قال تعالى : ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ ﴾ [الشعراء: ٢١٧] ، ﴿ وَمَنْ  
 يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾ [الأَنْفَال: ٤٩] ، ﴿ وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ  
 الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠] ، ﴿ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَى بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ [الأحزاب: ٣]  
 قال الحسن : العز والغنى يجولان في طلب التوكل فإذا ظفرا أوطنا .

٦- يورث الصبر والتحمل و لهذا اقترن الصبر بالتوكل على الله في مواضع من  
 القرآن منها : ﴿ الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَى رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴾ [النحل: ٤٢] ، ﴿ وَلَنْصَبِرَ عَلَىٰ  
 مَا أَدَّىٰ مَوْتَنَا وَعَلَى اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [إبراهيم: ١٢] .

٧- يورث النصر والتمكين ، ولهذا قرن الله تعالى بينه وبين التوكل في قوله :  
 ﴿ إِنْ يَنْصُرْكُمُ اللَّهُ فَلَا غَالِبَ لَكُمْ وَإِنْ يَخْذُكُمْ فَمَنْ ذَا الَّذِي يَنْصُرْكُمْ مِنْ بَعْدِهِ وَعَلَى اللَّهِ  
 فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦٠] . ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَإِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ

(١) أورده ابن الدنيا في : التوكل على الله ١/٤٦ (٣٢) .

(٢) المصدر السابق ١/٤٤ (٢٨) .

حَكِيمٌ ﴿ [الأنفال: ٤٩] .

٨- يقوي العزيمة والثبات على الأمر . قال تعالى : ﴿فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ

يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿ [آل عمران: ١٥٩] .

وقال تعالى : ﴿قُلْ لَنْ يُصِيبَنَا إِلَّا مَا كَتَبَ اللَّهُ لَنَا هُوَ مَوْلَانَا وَعَلَى اللَّهِ

فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ ﴿ [التوبة: ٥١] .

ولحديث : « إذا وقعتم في الأمر العظيم فقولوا حسبنا الله ونعم الوكيل » ، عزاه

ابن كثير لابن مردويه .

٩- يقي من تسلط الشيطان . قال تعالى : ﴿إِنَّهُ لَيْسَ لَهُ سُلْطَانٌ عَلَى الَّذِينَ ءَامَنُوا

وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿ [النحل: ٩٩] .

وَعَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَابِ بَيْتِهِ ، أَوْ مِنْ بَابِ

دَارِهِ ، كَانَ مَعَهُ مَلَكَانِ مُوَكَّلَانِ بِهِ ، فَإِذَا قَالَ : بِسْمِ اللَّهِ ، قَالََا : هُدَيْتَ ، وَإِذَا قَالَ : لَا

حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالََا : وَوَقِيتَ ، وَإِذَا قَالَ : تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، قَالََا : كُفَيْتَ ، قَالَ :

فَيَلْقَاهُ قَرِينَاهُ فَيَقُولَانِ : مَاذَا تُرِيدَانِ مِنْ رَجُلٍ قَدْ هُدِيَ وَكُفِيَ وَوُقِيَ » <sup>(١)</sup> .

وَعَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ : « إِذَا خَرَجَ الرَّجُلُ مِنْ بَيْتِهِ ، فَقَالَ : بِسْمِ

اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، فَيُقَالُ لَهُ : حَسْبُكَ ، قَدْ كُفَيْتَ ،

وَهُدَيْتَ ، وَوُقِيتَ ، فَيَلْقَى الشَّيْطَانُ شَيْطَانًا آخَرَ ، فَيَقُولُ لَهُ : كَيْفَ لَكَ بِرَجُلٍ قَدْ كُفِيَ ،

وَهُدِيَ ، وَوُقِيَ » <sup>(٢)</sup> .

(١) أخرجه ابن ماجه ، كتاب الدعاء ، باب ما يدعو به الرجل إذا خرج من بيته ٢ / ١٢٧٨ (٣٨٨٦)

وفي الزوائد : « في إسناد هرون بن هرون بن عبد الله وهو ضعيف » . ا.هـ .

(٢) أخرجه أبو داود ، كتاب الأدب ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ٥ / ٣٢٨ (٥٠٩٥) ، وقال الألباني :

## ثواب العمل الصالح

وفي رواية قال: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « مَنْ قَالَ ، يَعْني إِذَا خَرَجَ مِنْ بَيْتِهِ بِسْمِ اللَّهِ ، تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ ، لَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، يُقَالُ لَهُ : كَفَيْتَ ، وَوُقِيَتْ ، وَتَحَّى عَنْهُ الشَّيْطَانُ » (١) .

١٠- من أسباب دفع السحر والحسد والعين. قال تعالى: ﴿ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَحِدٍ وَأَدْخُلُوا مِنْ أَبْوَابٍ مُتَفَرِّقَةٍ وَمَا أُغْنِي عَنْكُمْ مِنَ اللَّهِ مِنْ شَيْءٍ إِنْ أَحْكَمْتُمْ إِلَّا اللَّهُ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُمْ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾ [يوسف: ٦٧] .

١١- يورث الرزق . قال تعالى: ﴿ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَبَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ﴾ [آل عمران: ١٧٣] .

وَعَنْ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: « لَوْ أَنْتُمْ تَوَكَّلْتُمْ عَلَى اللَّهِ حَقًّا تَوَكَّلْتُمْ لَرَزَقْتُمْ كَمَا يُرْزَقُ الطَّيْرُ ، تَغْدُو خِمَاصًا وَتَرُوحُ بِطَانًا » (٢) .

١٢- يطرد داء العجب والكبر

١٣- يطرد التطير والأمراض القلبية كالتشاؤم ولبس الحلقة والخيط .

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ ، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ : « الطَّيْرَةُ شُرْكَ ، الطَّيْرَةُ شُرْكَ » ثَلَاثًا ، « وَمَا مِنَّا إِلَّا ، وَلَكِنَّ اللَّهَ يُذْهِبُهُ بِالتَّوَكُّلِ » (٣) .

= هُدَيْتَ وَكُفَيْتَ وَوُقِيَتْ : هديت إلى طريق الحق ، وكفيت همك ، ووقيت : حفظت من الشر ، فيتنحى له : يتبعد عنه الشياطين .

(١) أخرجه الترمذى ، أبواب الدعاء ، باب ما يقول إذا خرج من بيته ١٢ / ٣١١ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ .

(٢) أخرجه الترمذى ، أبواب الزهد ، باب في التوكل على الله ٩ / ٢٠٧ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) ، وقال الترمذى : « هذا حديث حسن صحيح لا نعرفه إلا من هذا الوجه » .ا.هـ .

(٣) أخرجه أبو داود ، كتاب الطب ، باب في الطيرة ٤ / ٢٣٠ (٣٩١٠) والترمذى ، أبواب السير =

١٤- يورث الرضا بالقضاء . قال ابن القيم : فإنه إذا توكل حق التوكل رضي بما يفعله وكيهه <sup>(١)</sup> .

١٥- الأمل .

١٦- الثقة بالله وعدم اليأس .

١٧- الثبات على الحق .

قال تعالى : ﴿ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّكَ عَلَى الْحَقِّ الْمُبِينِ ﴾ [النمل: ٧٩] .

١٨- صدق الجهاد والإقدام على معالي الأمور .



= ١١٧/٧ (بشرح الإمام ابن العربي المالكي) وقال الترمذى: «هذا حديث حسن صحيح» .١.هـ  
**شرك:** إذا اعتقد لها تأثيراً . أو معناه : أنها من أعمال أهل الشرك أو مفضية إليه باعتقادها مؤثرة . أو المراد الشرك الخفي ، وما منا إلا : أي : وما منا أحد إلا ويعتريه شيء ما منه في أول الأمر قبل التأم . وقد ذكر كثير من الحفاظ أن جملة : وما منا ... إلخ من كلام ابن مسعود مدرج في الحديث . ولو كان مرفوعاً كان المراد وما منا أي : من المؤمنين من الأمة .

(١) انظر : مدارج السالكين ١٢٢/٢ .